مترادفات مصطلح الحرب عبر العصور الإسلامية

إعداد

د. محمد خليفة ركابي محمد الله

مدرس التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ

معهد البحوث والدراسات الأفريقية ودول حوض النيل

جامعة أسوان

المستخلص:

تناقش هذه الورقة البحثية موضوعًا أرى أنه حريٌ بالدراسة؛ حيث أتناول فيه التطور الزمني لمصطلح الحرب عبر عصور الدول الإسلامية المختلفة، منذ عصر الرسول ﷺ حتى عصر دولة المماليك تقريبًا، وكيف اختلف لفظ أو مصطلح الحرب في المصنفات التاريخية حسب كل حقبة، حيث تتنوع ما بين (المغازي، الوقائع أو المواقع، الفتوحات، أخرى..)، وكيف اختلفت أساليب المؤرخين في تدوين الأخبار الحربية، سواء عن طريق تخصيص كتابات مفردة في هذا الفرع من التاريخ، أو عن طريق وضعها داخل كتب التاريخ العام أو كتب التراجم المخصصة (السير الملكية).

ولكي يتضح هذا يستوجب الالتفات إلى مكانة الأخبار الحربية في المعرفة التاريخية قبل الإسلام، ثم التحول الذي انعكس على تدوين هذا الفرع بعد الإسلام، وماهي الأصول المرجعية لتدوين التاريخ الإسلامي، والتي أسهمت في تطور مصطلح الحرب في الكتابة التاريخية إلى مترادفات أخرى، صارت عناوين لمصنفات التاريخ الحربي عبر العصور الإسلامية، وقد قسمت الورقة البحثية إلى مقدمة وثلاثة محاور على النحو التالي:

أ- الأصول المرجعية للكتابة التاريخية.

ب- التغيير الدلالي للحرب وانعكاسه اللفظي.

جـ- المترادفات الحربية في مصنفات الكتابة التاريخية.

الخاتمة والنتائج

الكلمات الدالة: التاريخ الحربي، دلالة الحرب، المترادفات الحربية، المصنفات التاريخية، الفن الحربي.

Synonyms of the term war through Islamic times

Abstract

This research paper discusses a topic that I think should be studied, as it deals with the chronological development of the term war through the eras of different Islamic countries, since the era of the Prophet - may God bless him and grant him peace - until the era of the Mamluk state approximately, and how the word or term war differed in historical works according to each era, as it varied between (Maghazi, factuals or Locations, conquests, etc..), And how the methods of the Historians differed in the recording of war news, whether by allocating individual writings in this branch of history, or by placing them within general history books, dedicated biographies (royal biographies).

and in order for this to become clear, it is necessary to pay attention to the place of war news in historical knowledge before Islam, and then the transformation that was reflected in the codification of this branch after Islam, What are the reference origins of the recording of Islamic history, which contributed to the development of the term war in historical writing to other synonyms that became titles for military history works throughout the Islamic ages, and the research paper was divided into an introduction and three axes as follows:

A- The reference assets of historical writing.

B- Semantic change of war and its verbal reflection.

C- Military synonyms in works of historical writing.

Key words:

The war history, Signifcation of war, The war synonyms, historical works, The war art.

مقدمة:

إن تاريخ الحروب من أجدر فروع التاريخ بالاهتمام والتعمق والتحليل والعبرة؛ فإذا كانت جميع العلوم الآن تسخر معطياتها لتكون وسائل دفاع بيد الجيوش، فإن التاريخ الحربي يمثل أحد أبرز العلوم التي تُعلم كيفية استخدام تلك الوسائل المادية والمعنوية، ويذهب البعض في الوقت الحاضر(١)، إلى أن هذا الفرع من التاريخ ظل يدور في ميدان التاريخ العام طيلة العصور التاريخية، ولم يصبح ميدانًا خاصًا ومنفصلاً عنه قبل بداية القرن التاسع عشر حين برز من أوروبا. وقد أدى الاهتمام المتنامي به إلى اتساع مفهومه، وتحوله من ميدان يهتم بخبر المعارك والملاحم من الجوانب الفنية والتطبيقية القتالية، إلى ميدان يبحث في ماهية الحروب وأنواعها، والاستراتيجيات والتكتيك، والسياسة والدبلوماسية، وعلاقته بعلوم الاجتماع والنفس والاقتصاد والإدارة، والعقائد، والتقنيات الهندسية والصناعية(٢).

ورغم ترديد البعض لهذا الطرح في وقتنا الحالي عن إسهامات أوروبا في هذا الفرع؛ إلا أن التراث العربي الإسلامي من التاريخ يؤكد أن العلماء المسلمين هم من رسخوا مبادئ كتابته منذ بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حين برز لديهم هذا الحس في كتاباتهم عن الفروسية وحمل السلاح والآت الحرب والتدبير في المعارك(٣). ورغم أن هذا النوع من الكتابة لا يُعد تاريخ بمنهجه الرصين وقواعده الثابتة، بل هو فن أدبي اقتصر على سرد مهارات التكتيك والخطط الحربية دون الالتفات إلى الحدث والزمن، إلا أنهم شاركوا بنصيب موفور عن مبادئ الحروب

---

(١) توماس ي. غرايس.، فوزي عبيدات: نظرة على التاريخ العسكري، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد٤٩، ربيع أول- مايو، ٢٠٠٠م، ص٣٢، ٣٦.

(٢) سهيل زكار: تاريخ العرب العسكري وفن الحرب في العصور الوسطى، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد١٧، شهر يونيو، ١٩٨٢م، ص٢٧٢.

(٣) ابن النديم: الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد،(ط.ت) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المجلد الثاني، جـ١، ص٣٤٦:٣٤٨.

وقواعدها، وما وصل إلينا من مؤلفاتهم في هذا المجال لهو دليل على تفوقهم في التفكير الحربي، وما أنفك معظمها ينتظر التنقيب والبحث والتحقيق والدراسة، فهي تمثل لونًا مهمًا من تراثنا المجيد الذي لا ينبغي اهماله بأي حال الأحوال(١).

ولا نقصد بهذا القول إن الحركة الفكرية في العصور الإسلامية التي زخرت بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا كتبًا في مختلف فروع الكتابة التاريخية، قد خلت كتبهم من الكتابة عن التاريخ الحربي، فمن المعلوم أن بداية العمل بتدوين التاريخ الإسلامي منذ منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي بالمدينة، بدأ بتدوين النشاط الحربي للمسلمين تحت نمط كتابي عُرف باسم المغازي(٢)، إلا أن الاستمرار الثقافي والأدبي يستوجب الالتفات إلى مكانة الأخبار الحربية من المعرفة التاريخية في بيئة المسلمين- جزيرة العرب- قبل الإسلام.

إذْ يؤكد التراث الأدبي العربي القديم أن العرب قبل الإسلام أولوا اهتمامًا بالمعرفة التاريخية، وإن كانت دون وعي واضح بفكرة التاريخ(٣)، حيث ارتكزت تلك المعرفة في المقام الأول على الاخبار الحربية على وجه الخصوص، فقد شهد معظم التراث الشفوي للعرب الشماليين على الكثير من الوقائع والأحداث الحربية آنذاك، وذلك فيما عُرف بمرويات (الأيام)(٤)، وقصص (الأنساب)(٥)، والتي استمر التمسك بها بعد الإسلام، ولربما كان الدافع الرئيس وراء تمسك هذه البيئة بعصبية

---

(١) عبدالرحمن زكي: مراجع في تاريخ العرب الحربي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد ١٤، ١٩٦٨م، ص١٦٥.

(٢) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٥٣ وما بعدها.

(٣) عفت محمد الشرقاوي: أدب التاريخ عند العرب، فكرة التاريخ عند العرب، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م، ص١٤٩.

(٤) كانت الأيام عبارة عن يوميات شفوية تروي فيها القبيلة حروبها وانتصاراتها على القبائل الأخرى، مستخدمة في ذلك الشعر أو النثر الذي تتخلله بعض الأشعار (حسين نصار: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٧٨).

(٥) كانت الأنساب عبارة عن سلاسل أسماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز، فهي كالأعمدة تنسج من حولها بعض القصص الذي يحفظ تكوينها (شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، جـ١، ص٥٥).

الأنساب وروايتها هو التحالف العسكري، قبل الحس الداخلي بوجود قرابة وصلة رحم...؛ وذلك بسبب ما أملته عليهم ظروف البيئة التي امتلأت بالحرب والأخذ بثأر، وقد استدلوا أصحاب هذا الرأي[١] في ذلك، بأمثلة من كتب الأنساب والأخبار التي احتوت على خلط أنساب بعض القبائل العدنانية والقحطانية المعروفة.

أما العرب الجنوبيين والذين تمركزوا في اليمن، فقد مثلت بعض النقوش التي دونوها على بعض الآثار بخط المسند عن بعض أخبار ملوكهم وحروبهم، ضربًا من ضروب الرواية التاريخية المدونة، وإن كانت تحمل طابع الرواية الشفوية عن قصص وأحداث حربية غارقة في القدم يشوبها الغموض والمبالغة والاضطراب[٢].

وهذه الأدلة جعلت البعض[٣] يرى أن الكتابة التاريخية عند العرب لم تكن وليدة الفترة التي كانت قُبيل الإسلام، بل انتشرت قبل ذلك وإن كانت في إطار محدود، فلم تكن مجهولة كل الجهل، فقد كانت عقلية عرب الجاهلية أقدر على معالجة الشعر من كتابة التاريخ؛ فهي عقلية شديدة التعصب للقبلية، متشبعة بروح العصر آنذاك. وقد نتفق مع هذا الطرح استنادًا إلى قول الله ﷻ:" وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا"[٤].

والمدقق في أخبار تراثنا العربي قبل الإسلام يلاحظ أنه كان يدور في فلك الحروب وأحداثها ووقائعها، حتى باتت محور قصائد الشعراء وخطب الرواة لا تخلوا منها، وهذا الأمر لم يكن قاصرًا على العرب القدامى فقط، فإن بواكير الانتاج الفكري للحضارات الأولى من شعوب العالم القديم في العراق ومصر واليونان جاءت على شكل ملاحم سرمدية أرادت التأريخ لحروب سابقة[٥].

---

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، نشر جامعة بغداد،١٩٩٣م، جـ١، ص٥١٥، ٥١٧.

(٢) هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص١٤٤.

(٣) عاصم الدسوقي: البحث في التاريخ، قضايا المنهج والإشكالات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ص١٥٥.

(٤) سورة الفرقان، آيه ٥.

(٥) سهيل زكار: تاريخ العرب العسكري، ص٢٧١.

لكن بظهور الإسلام بدأ المسلمون ينظرون للتاريخ نظرة جديدة؛ فقد أدركوا امتداد الزمن التاريخي وتتابعه وتعاقب أحداثه ووقائعه في تسلسل زمني(١). خاصة القرآن الكريم الذي جاء بنظرة جدية إلى الماضي، وأشار إلى أمثلة من التاريخ الغابر وعظاته؛ للتأكيد على العبر الدينية والخلقية التي تنطوي عليها(٢). وهذا لا يعني بأن النص القرآني نص تاريخي، إنما لا بد من الرجوع إليه وتقديمه على سائر المراجع الإسلامية، وهو فوقها بالطبع، ولا نريد أن ندخله فيها؛ لأنه كتاب مقدس، ولم يُنزل كتابًا في التاريخ(٣).

وبالرجوع إلى النص القرآني الخالد نجد سوره قد امتلأت بالأحداث الحربية والأوامر العسكرية(٤) ذات سياقات اجتماعية وسياسية واقتصادية، وهي تلك السياقات التي كانت سائدةً في عصر الرسول ﷺ، في بيئة نشطت بها أشكال الحروب من قتل وإغارة وسلب ونهب، بل أن أخلاق الناس ساءت حتى تفاخروا بالدموية فيما بينهم واشتداد الفتك في الحروب، لذلك جاء الخطاب القرآني بنظرة تاريخية خاصة لمعالجة قضايا الحرب، وتهذيب النفسية العربية، ودفعها نحو السلام والرقي والتسامي عن متاع الدنيا الزائل. ومن الجليّ أن القرآن الكريم لم يذكر تاريخ حروب السابقين بكل تفاصيلها، بل اصطفي الله ﷻ ما ينفع الأمة من الأحداث التي تحقق ما يعرف باسم فلسفة التاريخ، والهدف ربط الواقع بالتاريخ والاستفادة منه عقديًا وسلوكيًا واجتماعيًا.

---

(١) وجيه كوثراني: تاريخ التأريخ، اتجاهات- مدارس- مناهج، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢م، ص٤٦.

(٢) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ، ص١٧.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ١، ، ص٦٦.

(٤) من الأمثلة الرمزية للنظرة القرآنية للتاريخ الحربي، ما جاء في قصة نبي الله داود عليه السلام خلال حرب طالوت وجالوت (سورة البقرة، الآيات، ٢٤٦: ٢٥١)؛ كذلك نجد القرآن الكريم يشير إلى أحداث حربية عالمية معاصرة للرسول ﷺ، عندما تنبأ بمصير النزاع الحربي بين الروم والفرس(سورة الروم، الآيات، ١: ٥).

كما أن الخطاب القرآني لا يخلوا أيضًا من ذكر الدروس والعبر المستفادة من بعض الأحدث الحربية التي خاضها الرسول ﷺ وأصحابه الكرام ﷺ[١]، هذا الأمر الذي جعل المسلمون يشعرون بأنهم أصحاب رسالة جليلة، وأنهم يمرون بمرحلة مهمة، فترسخ لديهم شعور بدور تاريخي مهم في حضارة المسلمين، مما كان له أثره القوي في الدراسات التاريخية وتدوينها فيما بعد وخاصة الحربية منها[٢]. وهذا ما ترتب عليه ضرورة تأسيس تقويم يخص الإسلام والمسلمين، وتحديدًا في العام(١٧هـ/٦٣٨ و٦٣٩م)، ليبدأ هذا التقويم من العام الذي هاجر فيه الرسول ﷺ والمسلمون إلى المدينة المنورة وتأسيس دولة الإسلام عام (٦٢٢م)، وبما أنها كانت عاصمة الدين والدولة، بدأ منها التاريخ الإسلامي حين تأسست الدواوين والتدوين[٣]. ولأنها شهدت على سنة الهادي ﷺ، فبدأ منها تدوين الحديث الشريف مصطحب معه الكتابة التاريخية إلى النمو والتطور[٤]، علاوة على ذلك فقد كانت مركزًا للعلميات الحربية والعسكرية التي خاضها المسلمون، فبدأ منها تدوين التاريخ الحربي بعدما بدأت بوادر علمية الاستقلال في كتابة التاريخ عن علم الحديث، تحت نمط كتابي عُرف باسم المغازي.

إضافة لذلك فقدت أسهمت عوامل أخرى إلى الاهتمام بالتاريخ الحربي عند المسلمين، أحدهما: الخلاف السياسي والمذهبي والعقدي الذي حدث بين المسلمين في عصر الخلافة الراشدة، والذي نتج عنه وقوع الكثير من الأحداث الحربية، فكانت بذلك باعثًا على الاهتمام بتدوين التاريخ الحربي فيما عُرف باسم خبر الوقائع.

---

(١) خلد القرآن الكريم جملة من هذه الغزوات بالذكر إما إجمالاً أو تفصيلاً في سور القرآن الكريم، وذلك في سور آل عمران والأنفال والتوبة والفتح ....، بل إن بعض السور سميت بإحدى هذه الغزوات وهي سورة الأحزاب (الخندق)، وقد أتى ذكرها إما صراحةً كغزوة بدر وحنين وتبوك (العسرة)، وإمّا بالإشارة إلى أحداثها دون التصريح باسمها كغزوة أُحد وحمراء الأسد وخيبر وبني قينُقَاع والطائف وغيرها.

(٢) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص١٨.

(٣) نور الدين حاطوم وآخرون: مدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤م ، ص١٦٤.

(٤) نور الدين محمد عتر الحلبي: منهج النقد في علوم الحديث، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٣٦، ص١٤٣.

أما الأخر: فكانت العصبية القبلية التي لزمت العصبية الدينية، فقد كان المقاتلون في الجيوش الإسلامية ينحازون إلى عدة قبائل، لكل منها لواؤها في القتال، تفتخر به على الأخرى بوقائعها وانتصاراتها، مما ترتب عليه حرص كل قبيلة منها على رواية وقائعها وربما تتزيد فيها أحياناً، يسلمها السلف إلى الخلف، حتى باتت هي الأخرى أحد بواعث الاهتمام بتدوين التاريخ الحربي وروايته، فيما عُرف باسم أخبار الفتوح(١).

والواضح أن تدوين التاريخ الحربي نال حظًا وافرًا في الكتابة التاريخية عند المسلمين منذ بداية نشأتها خلال القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حتى مراحل تطورها في العصور الإسلامية المتأخرة، ليدل على أنه كان ميداناً مستقلاً في التدوين التاريخي في مصنفات تحمل عناوين مترادفة لمصطلح الحرب دون استخدامها صريحة طلية العصور الإسلامية، وخاصة في أكثر العصور نشاطًا لها، ولبيان ذلك سوف يعرض البحث هذه المترادفات التي دونت التاريخ الحربي على وجه الخصوص عبر العصور الإسلامية.

أ- الأصول المرجعية للكتابة التاريخية.

للوقوف على أسباب استعمال مترادفات أخرى لمصطلح الحرب كعناوين للمصنفات التي اختصت بالتاريخ الحربي عند المسلمين، لابد من معرفة الجذور والمؤثرات التي تأسس عليها تدوين التاريخ الإسلامي بشكل عام منذ بداية نشأته، حيث أن المعلوم عن الكتابة التاريخية أنها نشأت نتيجة اعتناء علماء المسلمين بتدوين السُّنة الشريفة، والتي ظهر على إثرها علم الحديث وازدهرت فنونه، حتى امتد أثره على مجالات العلوم الأخرى كاللغة والتفسير والفقه وغيرها، كذلك التاريخ الإسلامي وما تعلق به من علوم السيرة النبوية والتراجم والطبقات(٢).

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م، جـ٢، ص ٣٤٠، ٣٤١.

(٢) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م، جـ٢، ص٤١.

ونظرًا للرابط المشترك الذي جمع بين علمي الحديث والتاريخ عن المسلمين من حيث كون دراسة الحديث بُنيت على السند والمتن، فشاركه التاريخ في معرفة كل ما هو فعل مضطرب ومقلوب وغيرهما[١]، ترتب عليه قيام علاقة وثيقة الصلة بين العلمين من حيث المنهج والغاية، ولا أدل على ذلك من قول أئمة الحديث أنفسهم حينما دأبوا بالتاريخ وتعللوا به في علم الحديث، فقد قال سفيان الثوري[٢] (ت:١٦١هـ/٧٧٨م):" لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ". وكذلك قال البخاري[٣] (ت:٢٥٦هـ/ ٨٧٠م):" ثم خرجت مع أمي وأخي إلى مكة، فلما حججت رجع أخي وتخلفت بها في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم...، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة، ثم قال: قلّ اسم في التاريخ إلا له عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب".

ومما سبق يتضح كيف كان التاريخ في بدايته جزءًا لا يتجزأ عن علم الحديث، وإن كان لا يُقصد به المفهوم الشائع للتاريخ من تدوين الأحداث والوقائع الزمنية؛ إنما كان يُقصد لديهم فيما اطُلق عليه كتب الرجال[٤]، والواضح أن هذا

---

(١) شمس الدين السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، ط١، دار الصميعي، الرياض، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص١٠٨.

(٢) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبوعبدالله السورقي، ط١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٥٧هـ، ص١١٩.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، جـ٢، ص٣٢٥.

(٤) إن بعض المؤلفين أطلقوا على كتبهم في الرجال – ترجم الرواة– اسم التاريخ منذ فترة مبكرة ترجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري، فقد أطلقه البخاري على بعض مصنفاته في الرجال وهي (التاريخ الكبير)، و(التاريخ الأوسط)، و(التاريخ الصغير)، كذلك فعل معاصره علي بن المديني (ت:٢٣٤هـ/٨٤٩م) حيث سمى كتابه في الرجال بـ (التاريخ)، وسمى ابن أبي خيثمة(ت٢٧٩ه/٨٩٢م) كتابه بـ (التاريخ الكبير)، وتابعهم في ذلك بعض المؤلفين التالين، وكانت كلمة التاريخ قد استعملت للتاريخ الحولي منذ تلك الفترة المبكرة أيضًا، حيث سمى خليفة بن خياط(ت١٦٠ه/٧٧٧م) حولياته باسم (التاريخ)، على أنٍ الجزم بذلك يبدو صعبًا، وأيا كان الأمر فإن المؤلفين الأوائل في الرجال اعتبروا كتبهم تاريخا، ولعل تبرير ذلك يعود إلى ذكر سنوات الولاة والوفاة لبعض المترجمين من رواة الحديث. (أكرم بن ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط٤، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٤م، ص٢٦٩:٢٧٠).

المفهوم ظل يردده البعض[١] في الدراسات التاريخية المتأخرة، باعتبار علم التاريخ فن من فنون الحديث النبوي، رغم أن التاريخ حينئذ قد تبلورت حول تعريفه بعض المفاهيم وتحددت مجالاته.

والحقيقة أن المحدثين هم رواد علم التاريخ عند المسلمين، والمؤرخين ساروا على نهجهم، وذلك بعدما ترسخت قواعد النقد ومنهجه في كتب الحديث، والتي استفاد منها التاريخ، وقد استمر التاريخ يستعمل هذا المنهج حتى بعد استقلاله عن علم الحديث؛ فقد اشترط المتأخرون في المؤرخ ما ينبغي اشتراطه في راوي الحديث من أمور: العقل، والضبط، والإسلام، والعدالة، لكون كل واحد منهما معتمدًا في أمر الدين، وأمينًا فيه، وتزداد الرغبة في تاريخه، وللاحتراز عن المجازفة والإفتات، فيحصل له الأمن من الوقوع في الضلالة والضلال[٢].

غير أن الحاجة الدينية والفكرية لعلم الحديث لم تكن كافية لبداية ظهور علم التاريخ؛ فهناك حاجات أخرى عملية حياتية لازمتها، إذْ إن كل حديث للنبي الأعظم ﷺ وسيرته من بعده قانون، مما أدى ذلك إلى تدوين سيرته بحذافيرها[٣]، ولأن أعظم ما جاء فيها، ما تحقق من انتصارات في الغزوات والبعوث والسرايا، فكانت في مقدمه اهتمام المحدثين، حتى باتت قرينة دراسة الحديث بعدما صارت تعرف لديهم باسم المغازي، فيقول ابن شهاب الزُّهـرِيّ[٤] (ت:١٢٤هـ/٧٤١م): " في علم المغازي علم الآخرة والدنيا". ألا وقد بلغ الحرص منهم على تعليم أولادهم المغازي حتى جعلوها قرينة القرآن الكريم من حيث أولوية التعليم، فيقول: عبدالله بن محمد بن علي، عن أبيه، قال: سمعت علي بن الحسين رحمهما الله يقول: "كنا نُعلَّم مغازي النبي ﷺ وسراياه، كما نُعَلَّم السورة من القرآن". وعن إسماعيل بن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص رحمه الله قال: "كان أبي يعلمنا المغازي، ويعُـدّها علينا، وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها"[٥].

---

(١) شمس الدين السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص١٧٢.

(٢) محيي الدين الكافيجي: المختصر في علم التاريخ، تحقيق محمد كمال الدين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٧٠.

(٣) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، جـ١، ص٦٢.

(٤) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق أبوعبدالله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ٢٠١٩م، جـ٢، ص٤٢٤.

(٥) الخطيب البغدادي: نفس المصدر والصفحة.

ويُعد اهتمام المحدثين بتدوين السيرة والمغازي بادرة لظهور نشأة الكتابة التاريخية على الساحة العلمية، وذلك بتخصيص بعض الأجزاء أو الأبواب لها من كتب الحديث(١)، ثم أعقب ذلك التأليف تأليفًا مستقلاً في علم السيرة النبوية في مؤلفات خاصة عرفت بعدها بكتب السير والمغازي.

ولذا فإنه يمكن القول بأن المحدثين مهدوا لنشأة علم التاريخ عند المسلمين، وإن اتبع نفس منهج الإسناد القائم عليه علم الرجال (الجرح والتعديل)، وذلك منذ نهاية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي(٢). إضافة لذلك فقد مهدوا خلال التقصي حول رواة الحديث بكتب الرجال، إلى نشوء أحد فروع التاريخ الإسلامي وهو تراجم الأشخاص وطبقاتهم، ويبرز لنا تأثير كتب الرجال على كتب التراجم من حيث الشكل والمحتوى، وذلك في ترتيب مادة الترجمة، والاعتناء بذكر سنين الوفيات، رغم أنها لم تقتصر على رجال الحديث(٣).

غير أن علم التاريخ في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي قد استقل عن علم الحديث من حيث التدوين، بعدما تأثر به فكرًا وألفاظًا ودلالات، حتى صار له مرجع أصيل من حيث المنهج والغاية، فبدأ يظهر فيه المؤلفات والكتب التي تجمع المواضيع المتعاقبة، إما على أساس السنين، أو على أساس الطبقات، أو تاريخ البلدان والمدن، وأصبح لعلم التاريخ طريق واضح، وصار له روّاده وأعلامه ويقصده لذاته، خاصة بعدما تُرجمت تواريخ الأمم الأخرى إلى العربية، فأصبحت مائدة التاريخ حافلة ومفيدة(٤).

---

(١) ينظر كتاب المغازي بصحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا،، ط٥، دار بن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جـ٤، ص٥٣.

(٢) محمد عبدالكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط١، منشورات جامعة قاريونس ببنغازي، ليبيا، ١٩٩٠م، ص٢١١.

(٣) أكرم بن ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص٢٧٣.

(٤) الطبري: صحيح تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن طاهر البرزنجي و محمد صبحي حسن حلاق، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، جـ١، المقدمة، ص٧٦.

وآنذاك كثر التأليف التاريخي المستقل، وبدأت فيه بوادر الخروج على قواعد منهج المحدثين فيما يتعلق بالدقة والتحري حول الرواة، غير أنه ظل على بعض ضوابطه كالسند، إلا أنه لم يكن بنفس القوة والتطبيق كما في علوم الحديث، فقد شاح المؤرخون عن ذلك المنهج منذ ذلك الوقت، وتحففوا منه ثم تركوه في العصور التالية[١]. لكنه ظل يستمد منه مرجعيَّته الفكرية في الدلالات والمصطلحات.

ب- التغيير الدلالي للحرب وانعكاسه اللفظي.

بما أن أصول الكتابة التاريخية ترجع في نشأتها إلى علم الحديث، وقد تأثرت به من حيث المنهج والغاية، فلابد أن تنعكس عليه في المفردات والمترادفات والدلالات، ولأننا نبحث عن مترادفات مصطلح الحرب في الكتابة التاريخية، لابد من الوقوف على دلالتها من منظور الحديث كونه لها أصل، مسترشدين في ذلك ببعض مآثر سيد الخلق ﷺ، ولأن الدلالة عمومًا تُوَثق معانيها في معاجم اللغة، وجب ضرورة تحديد معناها اللغوي.

فقد توافقت معاجم اللغة العربية[٢] على معنى كلمة حرب، وعرفتها على أنها تعني القتال، والعداوة، والنهب والسلب، والتهيؤ للغضب والشر، وقد ارتبط بها في اللغة أيضًا ألفاظ أخرى، مثل لفظ الغزو بمعني السير إلى قتال العدو وانتهابه وسلبه[٣]، وكذلك لفظ الفتح بمعني الانتصار في الحرب[٤]، وايضًا لفظ الوقعة والوقيعة، وجمعها الوقائع بمعنى الحرب والقتال، أو المعركة[٥] وكل هذه المترادفات تمحورت حول معني واحد في معاجم اللغة، وهو قتال العدو، والحرب يشملها[٦].

---

(١) سليمان بن سليم الله الرحيلي: التاريخ عند ابن أبي شيبة، مجلة الجامعة الاسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المدينة المنورة، س٢٧، العددان ١٠٣، ١٠٤، عام ١٤١٦، ١٤١٧هـ، ص٥٦٥.

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، جـ١، ص٢٢٩؛ ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، جـ١، ص٣٠٢: ٣٠٥؛ محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق على هلالي، وراجعه عبدالله العلايلي، وعبدالستار أحمد فراج، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٠٠٤م، جـ٢، ص٢٥٨:٢٦٠؛ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حسين، جمال مراد حلمي، وأشرف على طبعه عبدالعزيز النجار، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، جـ١، ص١٦٤.

(٣) ابن منظور: المصدر السابق، جـ١٥، ص١٢٣.

(٤) ابن منظور: نفسه، جـ٢، ص٥٣٧.

(٥) ابن منظور: نفسه، جـ٨، ص٤٠٣.

(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٧٣.

والواضح أن الأحاديث الشريفة لم تذهب بعيدًا في دلالتها على مصطلح الحرب عن المعنى اللغوي، فقد استخدمت مصطلح الحرب للدلالة بشكل مباشر على الصراع المسلح ضد الاعداء[١]، وكذلك استخدمت مصطلح القتال للدلالة المباشرة على النزال والصراع المسلح المباشر[٢]، غير أن الأحاديث الشريفة لم تستعمل مصطلحي (الحرب والقتال) كثيرًا؛ إنما عقدت دلالتهما ومعانيهما تحت عنوان أو مصطلح أخر هو الجهاد[٣]. ويجزم البعض[٤] أن الإسلام عمومًا تجنب لفظة الحرب في صدر الإسلام؛ لأنها كانت ولا تزال تطلق على القتال الذي ينشب لمآرب شخصية وأغراض ذاتية.

---

(١) كما في الحديث الشريف إذْ يقول عبادة بن الصامت ﷺ وهو أحد نقباء الأنصار الذين أسست بيعتهم للرسول ﷺ اللبنة الأولي لقيام الدولة الإسلامية حين أذن الله لرسوله بالقتال، قال:" بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْعَةَ الْحَرْبِ،..... عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،....". (مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، رقم الحديث (٢٢٧٠٠)، جـ٣٧، ص٣٧٣).

(٢) كما في الحديث النبوي الشريف، حيث قال رسول الله ﷺ:" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ".(صحيح البخاري، رقم الحديث (١٣٣٥)، جـ٢، ص٥٠٧).

(٣) محمد عمارة: الإسلام والحرب الدينية، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٠؛ ويمكن لنا أن نسترشد في ذلك بالحديث النبوي الذي ذكر لفظ الجهاد بالمعنى الشرعي وهو القتال وما يمت إليه، فعن أبي هريرة ﷺ قال:" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا بِعَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: لا تُطِيقُونَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا لَعَلَّنَا نُطِيقُهُ، قَالَ: مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَثَلِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لا يَفْتُرُ مِنْ صَوْمٍ وَلا صَدَقَةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ إِلَى أَهْلِهِ"(صحيح بن حبان، تحقيق محمد علي سونمز وآخرين، ط١، دار بن حزم، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، رقم الحديث (٣٥١)، جـ١، ص٣٠٣.)؛ ويُفهم من سياق الحديث أن السؤال كان عن المجاهد– بمعني المقاتل في سبيل الله– وخاصة الجواب دّل على هذا المعني أيضًا بقوله: "حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ إِلَى أَهْلِهِ": أي يرجع من القتال. والمعنى ذاته جاء في حديث أخر، فحين قالوا له:" يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ: مَنْ أُهْرِيقَ دَمُهُ، وَعُقِرَ جَوَادُهُ"(سنن بن ماجة، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٨ه/١٩٩٨م، رقم الحديث (٢٧٩٤)، جـ٤، ص٣٣٥).

(٤) مرعي بن عبد الله بن مرعي الجبيهي الشهري: أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م، جـ١، ص٦١.

وبذلك تحول مفهوم دلالة مصطلح الحرب عند المسلمين إلى الجهاد، وقد أكدت الأحاديث الشريفة[١] المبادئ والقوانين الضابطة له، والتي لا يصلح للمسلم الخروج عنها أو تجاوزها، وبذلك صار مصطلح الجهاد في الأحاديث الشريفة للدلالة على الحرب المشروعة في الإسلام، هي التي تستهدف في غايتها غرضًا دينيًا، وما من صورة أخرى من صور الحرب جائزة في نطاق الدولة الإسلامية أو خارجها[٢].

وهكذا تغيرت دلالة مصطلح الحرب في الإسلام من منظور الحديث والسُّنة، ولأنهما الأصل المرجعي لكتابة التاريخ، فقد انعكست تلك الدلالة ومفهومها في كتب التاريخ، فحينما ناقش ابن خلدون[٣](ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) أنواع الحروب في المجتمعات الإسلامية من حيث السبب، قال:" إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للمُلك....، والثالث وهو المسمى في الشريعة بالجهاد".

وليس إجازة الحرب ومشروعيتها في مصادر التشريع الإسلامي هي القاعدة، إنما الأصل هو السِّلم والحرب استثناء اضطراري، فالأجدر إيثار الطرق السلمية في حل النزاعات إن أمكن، ولا تُخاض الحرب إلا كرهًا بعد استنفاذ وسائل المسالمة جميعًا، وحين تلوح بارقة أمل في السِّلم، وجب انتهازها وألا تُترك الفرصة في إطفاء نار الحرب ما يُستطاع الى ذلك سبيلاً[٤].

---

(١) يؤكد الرسولﷺ هذه القوانين في قوله حين سُئل عن غاية القتال في الإسلام، فعن أبي موسى الأشعريرضي الله عنه قال:" جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، والرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فمَن في سَبيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي العُلْيَا فَهو في سَبيلِ اللَّهِ"(صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٦٥٥)، جـ٣، ص١٠٣٤). وفي رواية أخرى،" قال:...: الرَّجلُ يُقاتِلُ حميَّةً، ويُقاتِلُ شجاعة، ويُقاتِلُ رياءً، فأيُّ ذلك في سبيل الله؟ قال: مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ .."(صحيح بن حبان، رقم الحديث(٤٤٢٧)، جـ٥، ص٢٩٦).

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير مجموعة من المستشرقين، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، جـ١١، ص٣٥٢٦.

(٣) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م، جـ١(المقدمة)، ص٣٣٤.

(٤) نادر نمر عبدالرحمن: المنهج النبوي في صنع السلام العالمي، أعمال مؤتمر القانون الدولي الإنساني في ضوء الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون واللجنة الدولية للصليب الاحمر، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٥م، ص٤٤٩.

وقد جاء الحث والتوجيه في الأحاديث النبوية الشريفة عن تجنب الحرب قدر المستطاع، فقال ﷺ:" أيُّها النَّاسُ: لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ.."(١). وكان كذلك ﷺ إذا أمر أمير على جيش، أو وجه سرية للحرب، أوصاه ومن معه بتقوى الله، ثُمَّ قالَ:" اغْزُوا باسْمِ اللهِ في سَبيلِ الله، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ باللَّهِ، اغْزُوا ولَا تَغُلُّوا، ولَا تَغْدِرُوا، ولَا تَمْثُلُوا، ولَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا. وإذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إلى ثَلَاثِ خِصَالٍ -أَوْ خِلَالٍ- فأيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهمْ، وكُفَّ عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى الإسْلَامِ، فإنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ منهمْ، وكُفَّ عنْهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلى التَّحَوُّلِ مِن دَارِهِمْ إلى دَارِ المُهَاجِرِينَ، وأَخْبِرْهُمْ أنَّهُمْ إنْ فَعَلُوا ذلكَ فَلَهُمْ ما لِلْمُهَاجِرِينَ، وعليهم ما على المُهَاجِرِينَ، فإنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا منها، فَأَخْبِرْهُمْ أنَّهُمْ يَكونُونَ كَأَعْرَابِ المُسْلِمِينَ، يَجْرِي عليهم حُكْمُ اللهِ الذي يَجْرِي علَى المُؤْمِنِينَ، ولَا يَكونُ لهمْ في الغَنِيمَةِ والْفَيْءِ شيءٌ إلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مع المُسْلِمِينَ، فإنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الجِزْيَةَ، فإنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ منهمْ، وكُفَّ عنْهمْ، فإنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ باللَّهِ وقَاتِلْهُمْ..."(٢).

ولم يتوقف الرسول ﷺ عند هذا الحد، بل بلغ به الأمر أنه كره أن يسمع بها وإن كانت اسمًا(٣)، حيث أراد أن يهيّئ للعرب خاصة والمسلمين عامة إلى حياة جديدة تبعد عن الاقتتال والتنازع والقسوة، وقد يؤيّد ذلك ما ورد في سُننه ﷺ أنه: "سمّى حربًا سِلمًا"(٤).

---

(١) صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٨٦١)، جـ٣، ص١١٠١.

(٢) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤ه/ ١٩٥٥م، جـ٣، رقم الحديث(١٧٣١)، ص١٣٦٥؛ يؤكد الحديث الشريف إيثار السلام على الحرب في تخيير الأعداء بين أمور ثلاثة، ولكن إذا فرضت الحرب واضطر المسلمين إلى الخوض فيها والقتال، أوجب مراعاة الآداب الإسلامية من الرحمة والعفو وتحريم الغدر والاختلاس وقتل الصبيان والتمثيل بالقتلى (النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢هـ، جـ١٢، ص٣٧).

(٣) نستشهد على ذلك في ما ورد من سيرته ﷺ، فعن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: " لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحَسَنَ جَاءَ النبيُّﷺ فَقَالَ: " أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ " قَالَ: قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، قَالَ: " بَلْ هُوَ حَسَنٌ "، فَلَمَّا وَلَدَتِ الْحُسَيْنَ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ " قَالَ: قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَقَالَ: " بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ"، ثُمَّ لَمَّا وَلَدَتِ الثَّالِثَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟ " قُلْتُ: سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، قَالَ: " بَلْ هُوَ مُحَسِّنٌ "، ثُمَّ قَالَ:" إنما سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِ وَلَدِ هَارُونَ شَبَرٍ وَشُبَيْرٍ وَمُشَبِّرٍ "(مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث (٩٥٣)، جـ٢، ص٢٦٤)؛ وكذلك قال ﷺ: "تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةُ"(سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، رقم الحديث(٤٩٥٠)، جـ٧، ص٣٠٥).

(٤) سنن أبي داود، رقم الحديث (٤٩٥٦)، جـ٧، ص٣١٠.

وهكذا يتأكد لنا من بعض المادة الأصلية لعلم الحديث السُّنة المطهرة، أن مصطلح الحرب قد تغيرت دلالته بعدما استُقبح لفظها واستُحسن غيره(١)، ولأن نشأة الكتابة التاريخية ترجع في أصولها إلى تدوين علم الحديث، ومن ثَمَّ ارتبطت به منذ نشأتها ارتباطًا وثيقًا من حيث المنهج والغاية، وبالتالي تأثرت به من حيث الفكر والألفاظ والدلالات وبخاصة تدوين الحروب، لذلك ظهرت مترادفات أخرى لمصطلح الحرب كما سيأتي ذكره كعناوين مغايرة للمصنفات الحربية، ووصل به الحد أنه لم يُستعمل مطلقًا حتى في أكثر العصور الإسلامية نشاطًا للحروب.

جـ- المترادفات الحربية في مصنفات الكتابة التاريخية.

من المؤكد أن الارتباط بمصادر العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة في تصوراتهما وأحكامهما هي الغاية الأولى في منهج كتابة التاريخ الإسلامي، كما أن المنهج التاريخي يُعد وسيلة من وسائل تثبيت العقيدة وتحقيقها في الواقع العملي(٢). والتلازم بينهما لا يتم إلا بتوافق الدلالات اللفظية والفكرية تجاه القضايا العملية، ونتيجة لهذا التوافق الدلالي واللفظي بين علم الحديث والتاريخ، انعكس على تدوين التاريخ الحربي من خلال استخدام مترادفات للمصطلح حرب كعناوين لمصنفاته مثل غزوات، أو أخبار الوقائع أو فتوحات، أو عناوين أخرى كما يلي:

١- تدوين المغازي:

يُعد تدوين المغازي بداية نشأة التاريخ الإسلامي، وهو أول كتابة تاريخية اختصت بالتاريخ الحربي للمسلمين، والملاحظ أن مصطلح (المغازي) مأخوذ من لفظ الغزو، وهو مرادف لمصطلح الحرب وإن كان للدلالة عليها، فغزوات الرسول ﷺ ما هي إلا تلك الحروب التي خاضها هو والمسلمون الأوائل ضد المشركين، إلا أن صحابته ﷺحينما بادروا في تدوينها منذ نهاية القرن الأول الهجري/ الثامن الميلادي، اصطلحوا عليها اسم المغازي(٣).

---

(١) وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م، ص٥٩.

(٢) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٨م، ص١٦٥: ١٦٦.

(٣) قاسم عبده قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، ط١، عين للدراسات والبحوث الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٩٦.

وقد نشأ هذا النمط في المدينة المنورة أول أمره، حيث كان يجمع بين تدوين الحديث والتاريخ معًا، وما أن انتشر التدوين والتأليف في تاريخ المغازي والسير من المدينة إلى غيرها من الأمصار منذ القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، حتى انتقل تدوين المغازي إلى الكتابة التاريخية الصحيحة لأول مرة وإن كانت بمنهج تدوين الحديث؛ لأنها كانت تبحث في سيرة النبي وغزواته، وتجمع أخبار هجرة المسلمين إلى الحبشة وإلى المدينة(١).

ونجد العديد من المصنفات التي دُونت في المغازي، ويُعد أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير بن العوام(ت: ٩٣هـ/٧١٣م)، فله كتابٌ اعتمد في رواياته على أم المؤمنين عائشة ﵂ وهي خالته(٢). بينما رأى البعض أن أول من صنف كتابات في حروب وغزوات الرسول ﷺ هو إمام المغازي موسي بن عقبه بن أبي العباس الأسدي(ت:١٤١هـ/٧٥٨م)(٣)، ولم تذكر له المصادر مصنفًا سوى كتابه المغازي، وبه اشتهر، وهو من أوائل ما ألف في هذا الباب، وقد فُقد أصله في جملة ما فُقد من تراث الإسلام، إلا أن مادته قد جمعت في كتب لاحقيه. وكان لأبي فَضالة عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري(ت:٩٧هـ/٧١٥م)، كتاب صغير في المغازي نقل عنه اللاحقون(٤). وأيضًا كتب أَبَان بن عثمان بن عفان(ت:١٠٥هـ/٧٢٣م) كتابًا في السيرة والمغازي، ولم ينقل اللاحقون عنه كثيرًا؛ وربما كان هذا بسبب الروايات التي قِيلت عن مغازيه، أنها خلت من ذكر العقبتين وشهود الأنصار بدرًا، فمن تخلوا سيرته عن بعض أحداثها يُجهل معظمها(٥).

---

(١) سيدة اسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٤: ٣٥.

(٢) الواقدي: كتاب المغازي (مغازي الواقدي)، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٩٤٨م، جـ٢، ص٢٨.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، جـ٦، ص١١٤؛ وموسي بن عقبة بن أبي العباس الأسدي: وهو مولي بني الزبير بن العوام بالمدينة، وقد قضي القسم الأكبر من حياته في زمن خلافة بني أمية، وتوفي سنة١٤١هـ/٧٥٨م (كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبدالحليم النجار، وآخرين، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، جـ٣، ص١٠).

(٤) ينظر، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، جـ٤، ص١٦٠٣.

(٥) ياسر أحمد نور: مصنف أبان بن عثمان بن عفان في المغازي بين الوهم والحقيقة، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، العدد٢٩، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ، ص١٩٣:٢٠٨.

وأيضًا مغازي عاصم بن عمرو بن قتادة الأنصاري(ت:١٢٠هـ/٧٣٨م)، وتميز مغازيه عن سابقيه بالحيادية وعدم الانحياز، فلم يغفل دورًا للصحابة رغم خلافهم، مما كان سببًا لاعتماد اللاحقين عليه(١)، وهناك مغازي شرحبيل بن سعد (ت:١٢٣هـ/٧٤١م)، وبرغم أنه ضبط أسماء الصحابة الذين شهدوا غزوات الرسول ﷺ إلا أن الأخرين اتهموه بأن جعل لمن لا سابقةً له سابقةُ، فأسقطوا مغازيه(٢)، وكذلك كتاب المغازي لابن شهاب الزهري(ت:١٢٤هـ/٧٤٢م)، وقد كتب مغازيه دون أن يرد لعلى بن أبي طالب ﷺفيه ذكرًا أبدًا(٣).

وهؤلاء هم أهم من أسهموا في كتابة تاريخ حروب وغزوات الرسول ﷺ وصحابته ﷺ، والتي كانت ميزتها الأساسية تدوين التاريخ الحربي تحت عنوان واحد وهو المغازي غالبًا، وكذلك اتبعت منهج علم الحديث بشكل لا يستوفي تفاصيل كل غزوة، ولا يغطي كافة أحداثها، فكانت هذه الكتب عبارة عن مجموعة أخبار مستندة لروايات متفرقة غير مسلسلة، لا تعطي صورة كاملة منتظمة عن موضوعها(٤).

إلا أن كتاب المغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار(ت:١٥١هـ/٧٦٩م)، يُعد أول المدونات التاريخية الكاملة عن حروب الرسول ﷺ حيث تتابعت فيها الأخبار وانتظمت، لتقدم عرضًا شاملًا للمرحلة التي يُؤرخ لها. وعُرف كتابه من أبرز كتب السيرة النبوية، فيُعد أكثرها حيادية بين المؤرخين، وأكثرها إيرادًا لأخبار السيرة،

---

(١) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص٢٤٠.

(٢) ابن سعد الزهري: الطبقات الكبير أو الطبقات الكبرى أو طبقات ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، جـ٧، ص٣٠٤.

(٣) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ٥، ص٣٢٦.

(٤) صائب عبدالحميد: التدوين التاريخي عند المسلمين نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الأول الهجري، مجلة الفكر الإسلامي، العددان السابع عشر والتاسع عشر، السنة الخامسة، ربيع الثاني- رمضان ١٤١٨هـ، ص٢٨٠:٢٨١.

دون التأثر بالرأي العام الذي يضغط على المؤرخين في نقل الأحداث[١]، وهو كتاب كبير جدًا اختصره ابن هشام في أربعة مجلدات، وهي المعروفة الآن بسيرة ابن هشام[٢].

---

(١) أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن يسار: كان جد والده عراقيًا وقع مع آخرين من بني وطنه أسيرًا لملك العجم في النقيرة عند عين التمر، وبعد الفتح كان مع من سباهم خالد بن الوليد بعين التمر، فقدم المدينة أسيرًا سنة ١٢هـ، إلى أن أعتقه آل قيس بن محرمة. وقد ولد محمد بن إسحاق في حدود سنة ٨٥هـ/٧٠٤م، وأقبل على دراسة الحديث وروايته، واختتم هذه الدراسة في مصر سنة ١١٥هـ/٧٣٣م، ثم عاد إلى موطنه (المدينة)، فتمم بها كتابه في سير النبي ﷺ ومن ثم كان كتابه هذا مسندًا كله إلى حديث أهل المدينة. وبهذا الكتاب لقي ابن إسحاق معارضة مالك بن أنس، لعنايته بغير حديث الفقه والكلام، كما رماه مالك بالتشيع، ولهذا اضطر ابن اسحاق أن يهاجر إلى العراق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، وقدم نسخة من كتابه إلى الخليفة المنصور في مدينة الهاشمية، وأخيرًا نزل ببغداد إلى أن توفي بها سنة ١٥٠، أو ١٥١هـ/٧٦٧، أو ٧٦٨م (كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، جـ٣، ص١٠:١١).

(٢) هذا الكتاب لم يصل إلينا بصورته الأصلية، ولكن وصل إلينا قسط عظيم منه في سيرة ابن هشام، ويقال إن مكتبة (كوبريلي) بالآستانة تحتوي على مخطوطة من النسخة الأصلية من الكتاب، ولكن الأستاذ(هوروفتس) يرى أننا إذا ما عاينا هذه المخطوطة وفحصناها فحصًا دقيقًا. وجدناها نسخة من كتاب ابن هشام لابن إسحاق، وقيل أن سبب تأليفه المغازي أنه دخل ذات يوم على المنصور وبين يديه ابنه المهدي، فقال له المنصور:" أتعرف هذا يا ابن أسحاق"؟ قال: "نعم، هذا ابن أمير المؤمنين". قال:" اذهب فصنف له كتابًا منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يومك هذا". فصنف ابن إسحاق هذا الكتاب، فقال له المنصور:" لقد طويته، يا ابن إسحاق اذهب فاختصره". وحفظ المنصور الكتاب الكبير في خزانته، ولكن الأستاذ" فيك" يرى أن ابن إسحاق لم يؤلف كتابه بأمر من الخليفة ولا في بغداد أو الحيرة، وإنما في المدينة قبل إقامته لدى العباسيين. ويستدل على ذلك بأن رواته الذين أخذ عنهم مدنيون ومصريون. ولا يذكر أحد من العراقيين. كما نجد أحد تلاميذ ابن إسحاق المدنيين يروي الكتاب، وذلك هو براهيم بن سعيد(ت: ١٨٤هـ)، بل نرى في الكتاب حوادث ما كان يرضي لذكرها العباسيون، مثل تدوينه اشتراك العباس في بدر إلى جانب الكفار، وأسر المسلمين له، ذلك الخبر الذي حذفه ابن هشام فيما بعد خوفًا من العباسيين، وبما أجري ابن إسحاق بعض التغيرات الإضافية الطفيفة في الكتاب إرضاءً للخليفة، مثل روايته عن مناصرة العباس للإسلام واعتناقه له سرًا، وعلى الرغم من عدم وصول النسخة الأصلية من هذا الكتاب كاملة إلينا، وحذف ابن هشام أجزاءً كثيرة منه، نستطيع تكوين صورة قريبة من الكمال عنه، بفضل المقتطفات العديدة عند الطبري والمؤرخين المتأخرين(حسين نصار: نشأة الكتابة الفنية، ص٢٢٩:٢٣٠).

يُعد كتاب ابن إسحاق علامة واضحة على طريق تطور التاريخ عند العرب، حيث أهتم بتاريخ النبوة على مر العصور حتى وصل إلى نبوة النبي محمد ﷺ باعتباره خاتم الأنبياء، فكتب سيرته معتمدًا على منهج أهل الحديث، ويضم كتابه ثلاثة أقسام: المبتدأ، ثم البعثة، وأخيرًا المغازي، وهو القسم الذي عرض فيه نشأة الدولة العربية الإسلامية في المدينة، وتحول الدعوة الإسلامية من النطاق النظري إلى ميدان التطبيق الفعلي، عارضًا التطورات التاريخية، والأحداث الحربية والعسكرية للمسلمين، والتي تحولت فيها الدولة الناشئة من الدفاع إلى الهجوم، بعدما توَّجه إلى فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، وقد استمر في عرض الأحداث التاريخية والأنشطة الحربية للرسولﷺ حتى وفاته(١).

ورغم أن القسم الذي اختص بالمغازي من كتاب ابن إسحاق تناول تاريخ الحروب التي خاضها الرسول ﷺ، حيث ملأت الغزوات الحربية هذا الجزء من خلال حديث مطول عن خوض المعارك وقوائم استشهاد المسلمين وقتل المشركين، فلم يتوقف عن سرد أحداث الحروب إلا عند مرض النبي الأخير ﷺ ووفاته، إلا أنه عندما جعل عنونًا لهذا القسم، لم يطلق عليه اسم حرب أو غيرها من مشتقات اللفظ(٢).

ويذهب البعض(٣) إلى أن سيرة الرسول الحربية في نمط تدوين المغازي، تأثرت بنمط الكتابة التاريخية قبل الاسلام، فصار يحاكي القصص القديم لأيام العرب، فيحتل الرسول ﷺ في المغازي مكانة شبيهة بتلك المكانة التي نالها البطل في قصص أيام العرب قبل الإسلام. ونرى أن الأخذ بهذا الرأي ربما يجعلنا نقع في منزلق الخطأ الناجم عن التعميم؛ لأن البطل في أيام العرب كان تجسيدًا للمنطق القبلي الجزئي الذي يمثل موقف القبيلة تجاه غيرها من القبائل. أما النبي ﷺ بطل المغازي، فهو تجسيد لمعاني الوحدة الشاملة للأمة العربية الإسلامية تحت راية الإسلام، فهو يحارب ويناضل من أجل الإنسانية كلها، فضلًا عن أنه ليس مجرد بطل ومحارب، ولكنه بطل محارب، وزعيم ديني، وقائد سياسي، إلى جانب كونه رسولًا من عند الله بعثه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا(٤).

---

(١) رياض هاشم هادي ونضال مؤيد مال الله: منهجية ابن اسحاق في تدوين السيرة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد الثاني عشر عام١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، المجلد السادس، ص١٢:١٨.

(٢) حسين نصار: نشأة الكتابة الفنية، ص٢٣٢.

(٣) حسين نصار: نفس المرجع، ص٢٣٨:٢٣٨.

(٤) قاسم عبده قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، ص٩٣.

٢- كتب ووقائع الإخباريين:

عرفت العرب الخبر منذ العصور الجاهلية، حيث أخذ شكل الحكاية أو القصة التي تصف حادثة واحدة معينة وصفًا شاملاً دون اعتبار للزمن وتسلسله، وقد اتسم بغياب التآلف والسبك، والإثارة العاطفية، والتعبير الفني، وقد استمر بنفس المنهج خلال المراحل الأولى لتدوين التاريخ الإسلامي(١). غير أنها تُعد مرحلة من مراحل تطور الكتابة التاريخية للمسلمين، وقد انتشر تدوين الخبر خاصة عن الأحداث التي ألمت بالدولة الإسلامية حينما لم تكد تثبت أركانها، حين شهدت تطورات على الصعيد السياسي والحربي، خلال الفترة التي تولى فيها أبو بكر الصديق ﷺ خلافة المسلمين، فقد شهد المسلمون صراعًا عنيفًا ضد القبائل العربيِّة التي ارتدَّت عن الإسلام، وهي تلك الأحداث التي عُرفت باسم (حُرُوْبُ الرِّدَّةِ)(٢)، حيث مثلت أول ثورة عسكرية وتمرّد على الحكم الإسلامي المركزي، والتي شكلت خطرًا جسيمًا على الدولة الإسلامية الناشئة، خلال الفترة الممتدة بين عاميّ ١١و١٢هـ/ ٦٣٢ و٦٣٣م(٣).

---

(١) فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م، ص٩٦ وما بعدها.

(٢) حُرُوْبُ الرِّدَّةِ: هي سلسلة من الحملات العسكرية التي شنها المسلمون على القبائل العربية التي ارتدت عن الإسلام بعد وفاة النبي، خلال الفترة الممتدة بين عاميّ ١١ و١٢هـ/ ٦٣٢ و٦٣٣م، وقد ارتد العرب في كل قبيلة، باستثناء أهالي مكة والمدينة المنورة والطائف والقبائل التي جاورتها، وقد وُصفت هذه الحركات من الناحية السياسية بأنها حركات انفصالية عن دولة المدينة المنورة التي أسسها الرسول- صلى الله عليه وسلم- وعن قريش التي تسلمت زعامة هذه الدولة بمبايعة أبي بكر الصديق بخلافة المسلمين. وهي عودة حقيقية إلى النظام القبلي الذي كان سائدًا في الجاهلية، وقد اتسمت من ناحية بالاكتفاء من الإسلام بالصلاة، ورفض الزكاة التي اعتبرتها هذه القبائل إتاوة يجب إلغاؤها، في حين اتسمت من ناحية ثانية بالارتداد كليًا عن الإسلام كنظام سياسي، وليس إلى الوثنية التي وأدت إلى غير رجعة، والالتفاف حول عدد من مدعي النبوة بدافع من العصبية القبلية ومنافسة قريش حول زعامة العرب(محمد رضا: أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط٢، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م، ص٣:٦).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، جـ٣، ص١٨٦ وما بعدها.

رغم أن هذه الفترة الباكرة قد شهدت على العديد من أحداث المعارك والحروب العنيفة، إلا أن أحداثها دُونت في مجموعة من كتب الأخبار التاريخية اصطلح عليها اسم (كُتب الرِدَّةِ)، وهذا المرادف لا يعبر عن وصف محتوها الحربي والعسكري، ولم يصل إلينا منها إلا كتاب الرِدَّةِ للواقدي(ت:٢٠٧هـ/٨٢٣م)[١]، وقد حوت الكتابة التاريخية العديد من تلك المصنفات التي اصطلح عليها اسم (كُتب الرِدَّةِ) والتي لم يُحفظ لنا منها سوى أسماءها فقط[٢].

ونلاحظ أيضًا تغيير المترادفات الحربية في الكتابة التاريخية للإخباريين حينما دونت الأحداث الحربية التي شهدها الدولة الإسلامية خلال الفترة التي أعقبت مصرع الخليفة الثالث عثمان بن عفانﷺ، والتي كانت هذه المرة أكثر تطورًا وأعظم خطرًا وعنفًا، حيث كانت هذه المرة على الصعيد السياسي والحربي الداخلي، وقد استمرت تلك الأحداث العنيفة إلى انتهت بينهم بمقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ﷺ في عام ٤٠هـ/٦٦٠م[٣].

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي، ولد سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م في المدينة، ومات ببغداد سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م، وكان الواقدي شيعيًا، وبرز هذا في مصنفاته على الرغم من أنه أنكر هذا تقية في مصنفاته.(كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، جـ٣، ص١٥:١٦).

(٢) منها كتاب الرِدَّةِ لمحمد بن إسحاق (ت:١٠٥هـ/ ٧٦٧م)، وكتاب الرِدَّةِ والفتوح لسيف بن عمر=

= التميمي (ت:١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، وكتاب الرِدَّةِ لأبي مخنف لوط بن يحيي بن سعيد بن مخنف الأزدي(ت:١٧٠هـ/ ٧٧٤م)، وكتاب الرِدَّةِ لإسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي بالولاء أبي حذيفة البخاري(ت:٢٠٦هـ/٨٢١م)، وكتاب الرِدَّة لإسماعيل بن عيسى العطار، وكنيته أبو إسحاق من أهل بغداد(ت:٢٣٢هـ/٨٤٧م)، وكتاب الرِدَّةِ للمدائني أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله مولى سمرة بن جندب المتوفي في (٢٢٥هـ/٨٢٣م)، وكتاب الرِدَّةِ لوثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء (ت:٢٣٧هـ/٨٥١م)...(الواقدي: كتاب الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، رواية: أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مقدمة المحقق، ص ١٨:١٩).

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، حوادث عام ٤٠هـ ، ص١٤٣:١٥٢.

فقد انتشرت آنذاك القلاقل والاضطرابات والنزاعات والحروب، والتي عرفت تاريخيًا باسم (الفتنة الكبرى)، والتي أُعلن فيها العصيان والحرب في صميم دولة الإسلامية. فكانت حربًا ضروسًا أوشكت أن تفني المسلمين وتذهب بدولتهم؛ فما كاد المسلمون يتوقفون عن الحرب بعد معركة الجمل عام ٣٦هـ/٦٥٦م، حتى احتدمت مرة أخرى في حرب صِفِّين عام ٣٧هـ/٦٥٧م، ثم تلتها معركة النهروان عام ٣٨هـ/٦٥٩م، ولولا عناية الله التي تداركت المسلمين بصلحٍ حقن دماء الفريقين، وحفظ عليهم بقية من أبطالهم وأنجادهم لتغير وجه التاريخ الإسلامي(١).

ورغم أن أحداث حروب الفتنة الكبرى تعد حروبًا طاحنة واقتتالاً عامًا وقع بين المسلمين جميعًا، إلا أنه لا يوجد من بين ما صنفوا عن أحداثها من الإخباريين مصنف يحمل اسم حرب كذا..، إنما سُجلت الأحداث الحربية لتلك الفترة في مصنفات تحت مسمى (الوقائع أو المواقع)، والتي غلب عليها أنها تواريخ مرحلية، تخصّص الكتاب الواحد منها بخبر مرحلة من مراحل التاريخ، أو حادثة مهمّة من حوادثه، كالتي صُنفت مثلًا في مقتل عثمان، وأُخرى في معركة الجمل، ومعارك صفّين، والنهروان، وغيرها في أخبار معاوية ومقتل علي، وهكذا... (٢).

ومن أشهر مصنفات الوقائع أو المواقع للإخباريين عن التاريخ الحربي للمسلمين عن تلك الفترة كتب أبي مِخنَف لوط بن يحيى الأزدي(٣)، فله تصانيف كثيرة في تاريخ عصره وما كان قبله بيسير، منها كتاب موقعة الجمل، وموقعة

---

(١) الطبري: نفس المصدر، جـ٤، حوادث عام ٣٦ه، ص٥٦٣:٥٦٥، و جـ٥، حوادث عام ٣٧هـ، ص١٧:٣٨، وحوادث عام ٣٨هـ، ص١١٣:١٣٢.

(٢) صائب عبد الحميد: معجم مؤرّخي الشيعة – الإمامية– الزيدية– الإسماعيلية، ط١، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، جـ١، ص ١٥:١٦.

(٣) أبو مِخنَف الأزدي: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مِخنَف: راوية، عالم بالسير والأخبار، شيعي إمامي، من أهل الكوفة، له تصانيف كثيرة في تاريخ عصره وما كان قبله بيسير، وتوفى سنة ١٧٠هـ/ ٧٧٤م. (خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم الرجال والنساء في العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، جـ٥، ص٢٤٥).

صِفِّين، والنهراوان. غير أن أقدم نص معروف لدينا عن كتب خبر تلك ما كتبه نصر بن مزاحم(ت:٢١٢هـ/٨٢٨م)[١]، والتي منها كتاب وقعة صِفِّين، وكتاب وقعة الجمل وغيرها[٢]، والواضح أن مؤلفات هذا الرجل كانت موجَّهة إلى التأليف الشيعي[٣]. ولم تحفظ لنا الأيام من آثاره إلا كتاب وقعة صِفِّين، والذي يعد من أول كتب التاريخ الحربي المختصة؛ لأنه أصل من الأصول التي كتبت عن معركة حربية واحدة، جُمعت عنها مختلف الروايات الصادقة والمختلقة التي قيلت فيها [٤].

والواضح أن التاريخ الحربي لأحداث الفتنة الكبرى حظي بعناية خاصة من مؤلفي التاريخ الأوائل ورواته وخاصة الشيعة، حيث أفردوها بالبحث والتأليف في كتب مستقلة، وخاصة موقعة الجمل[٥].والمطلع على هذه الصنف من الكتابة

---

(١) هو أبو الفضل نصر بن مزاحم بن سيار المنقري العطار، وهو يعد أول من ألف في التاريخ من علماء الشيعة، وقد كان محتسبًا بالكوفة زمناً طويلًا، وتوفي سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م. (كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، جـ٣، ص٣٦:٣٧)؛ وبالعودة إلى تاريخ وفاة أبي مخنف =يجد أنه هو أول من ألف في التاريخ من علماء الشيعة؛ خاصة وقد تكرر ذكره في تاريخ الطبري أكثر من ٢٣٠مرة، معتمدًا على روايته دون ابن مزاحم، أولها في مرض النبي- صلى الله عليه وسلم- سنة١١هـ، وآخرها في أحداث سنة ١٣٢ه عام نهاية دولة بني أمية (صائب عبدالحميد: التدوين التاريخي عند المسلمين، ص٢٨٢).

(٢) ينظر، نصر بن مزاحم النقري: وقعة صِفِّين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ، مقدمة المحقق.

(٣) كانت ميول العراقيين ومصالحهم تجاه السياسة الأموية عاملًا في توجيه الكتابة التاريخية، فقد عبرت كتب المؤرخين الأوائل في العراق عن هوى مذهبي؛ حيث شهدت البلاد ألوانا من المذاهب الدينية والسياسية ونشرت أطيافها في ربوع الدولة الإسلامية، لذلك سعى كل فريق لتأييد مذهبه والتحامل على منافسيه، ويعطي نصر بن مزاحم في كتابه (وقعة صِفِّين) وجهة لذلك، حيث يبدو في أخباره أثر تشيعه وحزبيته بجلاء، كما يعبر عن مفاخر قبيلته بوضوح (عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص١١٨).

(٤) فضل جابر: مصادر التاريخ الإسلامي وكيفية الاعتماد عليها، مجلة جامعة أهل البيت بالعرق، العدد الرابع، دار الكتب والوثائق بغداد، ٢٠٠٥م، ص١٠٦.

(٥) أورد محقق كتاب وقعة الجمل لأبي عبدالله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي (ت:٢٩٨هـ/٩١٠م) جملة الكتب التي تناولت خبر معركة الجمل والتي منها، كتاب الجمل لأبي عبيد الله جابر بن يزيد الجعفي(ت:١٢٨هـ/٧٤٥م)، وكتاب الجمل في أمر طلحة والزبير وعائشة لأبي جعفر محمد بن علي بن النعمان البجلي مؤمن الطاق(مجهول الوفاة)، وكتاب الجمل لأبي مِخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي، وكتاب الجمل لأبي

التاريخية يلاحظ كيف رادف مؤلفوها لفظ الحرب، إما باستعمال اصطلاحات أخرى كوقعة وموقعة للدلالة عليها، أو البعد عن استعماله مطلقًا كعنوان لها والاكتفاء باسم حدث الحرب، رغم أنها خصصت لتاريخ أخبارها، كما يتضح الأصل المرجعي لتلك الكتابة التاريخية من خلال استخدام منهج الحديث في تدوينها، من سند رواية الخبر للمدون عن آخر من رواه، وتتابُعًا بالرواة إلى أول من رواه أو سمعه أو شاهده(١).

٣- تدوين الفتوح:

يعد تدوين كتب الفتوح في النصف الثاني للقرن الثالث الهجري/ العاشر الميلادي تطور لكتابة الخبر التاريخي(٢). ويُقصد بها تلك الكتب التي أولت عنايتها بالفتوحات الإسلامية، خاصة الطريقة التي دخل المسلمون بها لتلك البلاد، وقد كان السبب الرئيس في تأليف هذا النوع من الكتب الغاية الإدارية في معرفة ولاة الأمر ما فُتح من البلدان صلحًا، وما فُتح عنوةً، وما فُتح بعهد؛ لأن لكل منها حكمًا مختلفًا عن الأخر فيما يتعلق بالجزية والخراج(٣).

=محمد مصبح العجلي(مجهول الوفاة)، وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي لسيف بن عمر الأسدي التميمي، وكتاب الجمل لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي(ت:٢٠٤هـ/٨١٩م)، وكتاب الجمل لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي، وكتاب الجمل لأبي الحسن علي بن محمد المدائني، وكتاب الجمل لأبي إسحاق اسماعيل بن عيسى العطار البغدادي، وكتاب الجمل لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ/٨٤٩م)، وكتاب الجمل لأبي جعفر بن محمد خالد البرقي(ت:٢٧٤هـ/٨٨٧م)، وكتاب الجمل لأبي إسحاق ابراهيم محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي(ت:٢٨٣هـ/٨٩٦م)، وكتابي الجمل الكبير والمختصر، وكلاهما لأبي عبدالله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي صاحب الكتاب، وكتاب الجمل لأبي القاسم المنذر بن محمد القابوسي(مجهول الوفاة)، وكتاب الجمل لأبي أحمد عبدالعزيز بي يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي البصري(ت:٣٣٢هـ/٩٤٤م)، وكتاب الجمل لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت:٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وكتاب الجمل لأبي عبد الله، محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري(ت:٤١٣هـ/١٠٢٢م)(الغلابي: وقعة الجمل، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، مقدمة المحقق ص٨:١٢).

(١) ينظر، الغلابي: وقعة الجمل ، ص٢٩ وما بعدها.

(٢) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص٤٢.

(٣) هرنشو، ج: علم التاريخ، ترجمه عبد الحميد العبادي، دار الحداثة، بيروت، ط٢،عام ١٩٨٢م، ص٣٧.

وقد لاقى تدوين الفتوح في بداية الأمر عناية خاصة من الإخباريين الأوائل[١]، خاصة بعدما اكتملت تقريبًا مع مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهو ما عُرف بعصر الفتوحات، وقد كانت تلك الفتوحات عبارة عن عدة حروب كبرى خاضها المسلمون ضد عناصر مختلفة في غالبها خارج الجزيرة العربية من فرس، وروم، ونوبة، وبربر....، هذا الأمر الذي جعل عدد من المهتمين بأخبار تلك الحروب التي خاضها المسلمون لنشر الدعوة وإخضاع أهل البلاد لحكمهم، إلى تدوينها تحت عدة مصنفات عُرفت باسم كتب (الفتوح)، والتي يمكن أن تصنف من حيث الموضوع على أنها كتب اختصت بفتح الولايات، وأخرى بفتوح المدن، ثم الكتب أو الرسائل التي خصصت للمعارك[٢].

ونلاحظ من المصطلح الذي اُشتهرت به تلك المصنفات، أنه مرادف للحرب وبديل عن مصطلحها وإن كان للدلالة عليها، إذْ اختصت في المقام الأول بتدوين أحداث الحروب التي خاضها المسلمون لنشر الدعوة خارج الجزيرة العربية، كذلك نلاحظ الأصل المرجعي لهذه المصنفات والتي نجدها تأثرت بأسلوب تدوين الحديث من حيث الإسناد وانتقاء المادة بعد تفنيدها وتنقيتها، خاصة أن موضوعاتها مثلت لديهم رسالة الأمة الأساسية– الجهاد– وسد بعض الحاجات الفقهية والإدارية[٣].

---

(١) إن ما وصل من مؤلفات عن الفتوح، يؤكد أنها اعتمدت على مؤلفات أقدم وصلت على شكل روايات متناثرة في الكتب التالية لها، ولذلك فإن ابن النديم يقول عن الإخباريين الأوائل:" قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بأمر الحجاز والسيرة. وقد اشتركوا في فتوح الشام".(ابن النديم: الفهرست، المجلد الأول، جـ٢، ص٢٩٣).

(٢) البريخت نوث: الروايات الأولى للتاريخ الإسلامي، دراسة نقدية للمصادر، ترجمه من الألمانية ميشيل بونر، ترجمه من الإنجليزية عطية القوصي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٢م، ٤١: ٤٢.

(٣) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص١١٢: ١١٣.

ولعل أقدم الكتابات التاريخية التي تحدثت عن حروب الفتوحات التي خاضها المسلمون خارج الجزيرة العربية، ما كتبه الاخباريون الأوائل مثل عوانة بن الحكم (ت١٤٧هـ/٧٦٤مـ)، والتي تدلنا المقتبسات المأخوذة عنه من لاحقيه، كما تعكس أخباره أثر أسلوب قصص الأيام، ورغم ذلك تميزت أخباره بالحيادية، ومنهم وأبو مخنف الأزدي(ت:١٧٠هـ/٧٧٤م)، وقد كتب عن فتوح الشام والعراق، وأيضًا سيف بن عمر التميمي(ت:١٨٠هـ/٧٩٦م)، واللذان نقلا عنه كل من هشام بن عروة وابن اسحاق، وأيضًا الواقدي(ت٢٠٧هـ/٨٢٣م) وله كتاب فتوح الشام وغيرها، والراجح أن كتابات الإخباريين لم تصل إلى قمتها عن تدوين الفتوحات إلا في كتب المدائني(٢٢٥هـ/ ٨٢٣م)، والذي له كتاب في الفتوح من بين عدد كبير من المؤلفات، وقد اعتمد في مادته العلمية على أبي مخنف وابن اسحاق والواقدي، ولكنه أضاف إليها من جهده الخاص، وقد اتسمت كتابته بثقة أكبر عن سابقيه، إذ كان أعلى درجة من حيث البحث والدقة في تنقية الروايات(١).

وبالرغم من أن كتاب الواقدي المعروف بفتوح الشام هو أقدم كتاب الموجودة لدينا الآن عن أحداث الفتوحات(٢)، إلا أن كتاب فتوح البلدان للبلاذري (ت:٢٧٩هـ/٨٩٢م) في هذا الميدان، يعد أول كتاب شامل عن الموضوع، ويمثل تطور للدراسات التاريخية حيث بحث في تاريخ الفتوحات الإسلامية وقدم قصة متسلسلة لفتح كل مصر، وقد أخذ مادته من الأخبار الخاصة بفتوح مصر، ومن المواد التي استطاع جمعها خلال زيارته للأمصار ومن الروايات الأخرى المتيسرة، ويتميز أسلوبه بالنقد والتفنيد، ويعطي صورة متزنة للحوادث، مع تجنب إيراد

---

(١) عبدالعزيز الدوري: المرجع السابق، ص٣٢: ٣٤.

(٢) كتاب فتوح الشام للواقدي، وإن كان مطبوعًا بهذا العنوان إلا أنه دوَّن أخبار فتوح العراق والشام والجزيرة ومصر، ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب في ذكر تواريخ حروب الشام وأحداثها، وهناك كتب كثيرة في الفتوح نسبت للواقدي منها كتاب فتوح مصر، وكتاب فتوح أرمينية وبلاد ما بين النهرين، وكتاب فتوح البهنسا، وكتاب فتوح إفريقية، وكتاب فتوح العجم والعراق، وكتاب فتوح الإسلام ببلاد العجم وخرسان(كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، جـ٣، ص١٨:١٩).

روايات متعددة حول الحادث، فقد اعتمد كثيراً على روايات المدينة التي تتصف بالحياد والدقة أكثر من غيرها، كما أنه استفاد بالدرجة الأولى من الروايات المحلية، فضلاً عن المعلومات القيمة التي أوردها عن النواحي الثقافية والاقتصادية والإدارية[١].

ثم ظهر بعده كتاب الفتوح لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت:٣١٤هـ/ ٩٢٦م)[٢]، والذي احتوى على موضوعات في أغلبها عن الأحداث الحربية والعسكرية التي شهدها المسلمون، وفي الغالب ما هي إلا موضوعات جمعها لمؤرخين سابقين[٣].

كما ظهرت أيضًا كتب الفتوح المحلية التي تناولت أحداث الحروب التي خاضها المسلمون في البلد القاطن بها المؤرخ، والتي منها كتاب فتوح مصر وأخبارها لعبدالله ابن عبد الحكم المصري(ت: ٢١٤هـ/٨٢٩م)، والذي جمع فيه الروايات المختلفة عن النشاط الحربي للمسلمين خلال فتح مصر وشمال إفريقيا، ليستكمل ابنه عبدالرحمن ابن عبد الحكم(ت:٢٥٧هـ/٨٧١م) ما استُجد من نشاط عسكري في الأندلس في كتابه فتوح مصر والمغرب والأندلس[٤].

---

(١) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص٤٢.

(٢) أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، توفي حوالي عام (٣١٤هـ/ ٩٢٦أو٩٢٧م)، مؤرخ مسلم، وكان شيعيًا، وهو عند أصحاب الحديث ضعيف، وله كتب أخرى غير الفتوح ومنها كتاب المألوف، وله كتاب التاريخ إلى أيام المقتدر ابتدأه بأيام المأمون، ويوشك أن يكون ذيلًا على الأول (ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، جـ١، ص٢٠٢).

(٣) ينظر موضوعات كتاب أحمد بن أعثم: كتاب الفتوح (٨ أجزاء)، تحقيق علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤) عبدالرحمن بن عبد الحكم: هو أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم المؤرخ، وتوفي بالفسطاط سنة ٢٥٧هـ/٨٧١م، وكان أبوه عبدالله بن عبد الحكم والمتوفي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م والذي كان من أصحاب مالك، وقد كان قاضيا ورئيسا للمالكية بمصر.(كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، جـ٣، ص٧٥).

ومن كتب الفتوح المحلية أيضًا كتاب استفتاح الأندلس لابن حبيب الالبيري القرطبي الأندلسي(ت٢٣٨هـ/٨٥٣م) وهو جزء بأحد كتبه[١]. وأيضًا كتاب الرايات (مفقود) لمحمد بن موسى الرازي الأندلسي(ت:٢٣٨هـ/٩٥٥م) والذي تناول أحداث حملة موسى بن نصير إلى الأندلس، وكتاب تاريخ افتتاح الأندلس لأبي بكر محمد بن عمر المعروف بابن القوطية القرطبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)[٢].

ويتضح من هذا التصنيف في التاريخ كيف تأثر بالأصل المرجعي لنشأة التدوين التاريخي، والذي ظهر في استعمال مؤلفوها مترادفات بديلة للحرب، بالرغم من أنها تُعد أساس في دراسة الحروب والتنظيمات العسكرية وتطورها في الجيوش الإسلامية، وكذلك تطور الأساليب العسكرية في المراحل الأولى للدولة الإسلامية، وإن لم تُعتبر كتبًا حربية في المقام الأول؛ لأنها اهتمت بكيفية افتتاح المدن والأقطار، ولكن لا بد من الرجوع إليها عند دراسة الحروب والمعاهدات التي تمت بين المسلمين وأهل البلاد المفتوحة، وتطور تلك المعاهدات[٣].

٤- تدوين التاريخ العام أو الحوليات[٤]:

لم نعرض هذا التصنيف كأحد المترادفات لمصطلح الحرب من حيث اللفظ، أنما كأحد المصادر المهمة في تاريخ الحروب من حيث الموضوع؛ وذلك لاحتوائها

---

(١) الزركلى: الأعلام، جـ٤، ص١٥٧.

(٢) السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م، ص١١٦.

(٣) هيفة صالح صلاح الصاعدي: كتب فتوح البلدان وأهميتها لدارس التاريخ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، كلية الآثار، جامعة سامراء، المجلد ٤، العدد ٨، السنة الرابعة، حزيران- يونيو ٢٠١٧م، ص٢٣٦: ٢٣٧.

(٤) التاريخ العام أو التأريخ الحولي أو حسب السنين: وهو التأريخ للأحداث سنة بعد سنة، حيث يذكر المؤرخ السنة أولا، ويذكر ما حدث فيها من الأحداث، وينتقل إلى حوادث السنة التالية بقوله: "ثم دخلت سنة كذا.." (السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٨٢)؛ ويرى فرانز روزنثال أن فكرة الكتابة التاريخية على المنهج الحولي ليست ابتكارًا للمؤرخين المسلمين، بل كانت معروفة في الكتب الإغريقية، كما كانت معروفة في الأدب السرياني، وانتقل هذا المنهج إلى المؤرخين المسلمين عن طريق رجوعهم إلى المصادر الإغريقية الأصلية مباشرة، بالإضافة إلى احتكاكهم الثقافي بالنصارى السريانيين خاصة في سوريا، ثم أبدع العرب في هذه الطريقة من الكتابة بعدما طوروها(علم التاريخ عند المسلمين، ص١١٠).

على الكثير من أحداثه، وأنها تمثل أولى المراحل الحقيقية لتطور الكتابة التاريخية عند المسلمين، خاصة بعدما اتسعت أرجاء الدولة الإسلامية، وسيطرت على مؤرخي ذلك العصر فكرة التاريخ العالمي، حتى استوعبت تاريخ الأنبياء والأمم السالفة(١).

وقد انتقل التدوين التاريخي عند المسلمين في هذه المرحلة نقلة نوعية اتسمت بمنهجين: أولهما، توحيد التاريخ الإسلامي كله، باستيعاب تاريخ الإسلام منذ أول ما يتصل به من تاريخ العرب قبل الإسلام، وميلاد الرسول ﷺ ونشأته وسيرته الكاملة، وأخبار الخلفاء حتى عصر المؤرخ غالبًا، بحسب ترتيب السنين في عرض متسلسل منظم. وثانيهما، توحيد تاريخ البشرية كلها بتاريخ الأنبياء وأقوامهم، وتاريخ الحضارات الكبرى القريبة من مجتمع الإسلام، ولاسيما الفرس والروم والأحباش(٢).

فاحتوت هذه الكتب على الكثير من الأحداث والوقائع والحربية العسكرية التي خاضها المسلمون في شتى جوانب الدولة الإسلامية في عصور زمنية شتى، ويعد الهيثم بن عدي(ت:٢٠٧هـ)(٣)، وهو أول من اعتمد على منهج الحوليات في كتابه التاريخ على السنين(٤). غير أن أشهر مؤلفي تلك المرحلة هو ابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ/٩٢٣م) صاحب كتاب تاريخ الرسل والملوك(٥)، وقد سار على نهجه الكثير من المؤرخين كابن الأثير الجزري(ت:٦٣٠هـ/٩٢٣م)، صاحب كتاب

---

(١) فضل جابر: مصادر التاريخ وكيفية الاعتماد عليها، ص١٠٠.

(٢) صائب عبدالحميد: التدوين التاريخي عند المسلمين، ص٢٨٤.

(٣) الهيثم بن عدي: (١١٤-٢٠٧هـ / ٧٣٢-٨٢٢م) الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن الثعلي الطائي البحتري الكوفي، أبو عبدالرحمن، مؤرخ، عالم بالأدب والنسب، وقيل عنه كان يرى رأي الخوارج، وهو عند علماء الحديث من المدلسين غير الثقات، وله عدة مؤلفات (الزركلى: الأعلام، جـ٨، ص١٠٤:١٠٥).

(٤) ابن النديم: الفهرست، المجلد الأول، جـ٢، ص٣١٣.

(٥) ينظر، كتاب تاريخ الرسل والملوك،(أحدى عشر جزءًا)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، ط٢، عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م؛ ويظهر الأثر المرجعي واضحًا في تاريخ الطبري، وخاصة الصلة الوثيقة بين علمي الحديث والتاريخ، فمن المعروف أن الطبري كان محدثًا قبل أن يكون مؤرخًا، وأن تاريخه مكمل في كثير من النواحي لكتابه الكبير في تفسير القرآن الكريم(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) المعروف بتفسير الطبري. غير أنه ينم في الجزء الأخير من كتابه أن أساليب المحدثين لم تعد وحدها كافية لكتابة التاريخ في الإسلام بعد أن تعقدت النظم الحكومية وأصبح الكتاب ورجال البلاط والمتصلون برجال الحكم بخير مصدر لكثير من الأخبار(سيدة اسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الاسلامي، ص٤٥).

الكامل في التاريخ، والذي أعاب على سابقيه في استخدام هذا المنهج الحولي، في كون الحادثة أتت لديهم مقطعة، ولا تُفهم إلا بعد إمعان النظر(١). ورغم أنه حاول قدر المستطاع تجنب الوقوع في هذا العيب، إلا أنه وقع فيه خلال تناوله أحداث ثورة الزنج، والتي وردت في كتابه متمزقة على السنين، والتي دامت حوالي أربعة عشر سنة(٢).

والواضح أن هناك الكثير من المؤرخين الذين صاروا على هذا المنهج، وقد احتوت كتبهم على الكثير من تاريخ الحروب عن المسلمين، كابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) صاحب كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والنويري(ت:٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) صاحب كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، والذهبي(ت:٧٤٨هـ/١٣٤٨م) صاحب كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وابن كثير (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م) صاحب كتاب البداية والنهاية وغيرهم.

٥- تدوين التراجم المخصصة (السّيَر الملكية):

مما لاشك فيه أن كتب التراجم المخصصة المعروفة بـ(السِّيَر الملكية) تُعد أحد المصادر المهمة في التاريخ الحربي، وهي مختلفة عن كتب التراجم العامة، ككتب الوفيات أو تراجم القرون، التي يبدوا عليها الأثر المرجعي واضحًا في كتابتها التاريخية، حتى باتت تحاكي كتب الرجال في علم الحديث من حيث الشكل والمحتوى، كترتيب مادة الترجمة والاعتناء بذكر سنين الوفيات، رغم أنها لم تقتصر على رجال الحديث(٣). أما كتابة التراجم المخصصة أو السّيَر الملكية فتتسم بأنها جعلت الحدث التاريخي يدور حول بطل بعينه ليكون بؤرة الحدث(٤).

---

(١) الكامل في التاريخ،(أحد عشر جزءًا) تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، ومحمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، جـ١، ص٧.

(٢) السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٨٤.

(٣) أكرم بن ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص٢٧٣.

(٤) فضل جابر: مصادر التاريخ، ص١٠١.

والملاحظ في تدوين هذا التصنيف أن مؤلفيه قد تجنبوا استعمال لفظ الحرب ومشتقاته في عناوين مصنفاتهم، حتى في أكثر العصور التي شهدت فيها بلاد المسلمين أحداث حربية عنيفة (عصر الحروب الصليبية)، وقد استعملوا عناوين أخرى بديلة عنها رغم أن محتواها دون الأحداث الحربية التي شاعت في تلك العصر، والتي منها عنوان كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد(ت:٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)، والذي تدور أحداثه حول شخصية صلاح الدين الأيوبي ودوره في الحرب ضد العدوان الصليبي(١).

وهناك الكثير من هذا النمط من كتب التاريخ الإسلامي التي سارت على هذا النهج، مثل كتاب سيرة السلطان جلال الدين مَنكبُرْتي للنَسَوي(ت:٦٣٩هـ/١٢٤١م)(٢)، وكتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس لابن عبد الظاهر(ت:٦٩١هـ/ ١٢٩٢م)(٣)، وكذلك كتاب الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر لابن أيبك الدوادار (ت:٧٢٥هـ/١٣٢٥م)(٤)، وأيضًا كتاب عجائب المقدور في نواب تيمور لابن عَرَبْشَاه(ت: ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)(٥)، وكتاب الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر طَطَر لبدر الدين العيني(ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)(٦)، وكتب أخرى عديدة مشابهة.

---

(١) ينظر، بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٢) الكتاب تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٥٣م.

(٣) الكتاب تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، ط١، الرياض، ١٩٧٦م.

(٤) وهو الجزء التاسع من كتاب: كنز الدرر وجامع الغرر لابن أيبك الدوادار، تحقيق هانس روبرت روبمر، مطبعة عيسى البابي الحلبى، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٥) الكتاب تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

(٦) الكتاب تحقيق هانس أرنست، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

وهذه المصادر تقدم مادة تفصيلية ودقيقة عن الشخص المُترجَم لـه خاصة نشاطه الحربي والسياسي، ويجب الاعتماد على بعضها بحذر؛ لأن بعض المؤلفين ربما ألفوها هدية للشخص المُترجَم له، فلا غرابة حين نجد بعضها مفعم بآيات المديح وذكر الحسنات أو مشحوناً بمهاجمة خصوم المُتَرجم له، وعمومًا تُعد هذه المصنفات وكذلك التاريخ العام مصادر أصلية وأكثر المترادفات للتاريخ الحربي من حيث الموضوع، فقد كتبت إما مشاهدةً أو سماعًا عن أُناس شاهدوا أحداث حربية.

وفي نهاية البحث لم أعثر على مصدر تاريخي في أي تصنيف من الكتابة التاريخية خلال مراحل تدوينها – فيما وقفت عليه- ممن دون أخبار أو تاريخ الحروب عند المسلمين، قد استعمل مصطلح الحرب أو أحد مشتقاتها في صياغة عنوان لمؤلفه عبر العصور الإسلامية. اللهم الكتب التي تناولت فنون الحرب والتي لا تُعد كتب تاريخية لأنها خلت من الحدث والزمن، واختصت بالتكتيك والتعبئة والخطط الحربية، ومن المؤلفات في هذا الفن من موروثنا الحضاري على سبيل المثال لا الحصر:

- كتاب مختصر سياسة الحروب، لأبي سعيد الشعرانى الهرثمى (ت: في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)[١].
- كتاب تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب، لمرضى بن على الطرسوسي (ت:٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٢].
- كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية، لابن أبي بكر الهروى (ت:٦١١هـ/ ١٢١٤م)[٣].

---

(١) الكتاب تحقيق عبدالرؤوف عون، راجعة مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، عام ١٩٦٤م، ويقول المحقق إن هذا الكتاب مختصر من كتاب كبير يسمى الحيل في الحروب وهو كتاب لاوجود له وقد وضع من قبل شخص غير الهرثمي المؤلف الأصلي وقد أورد تعليلا لذلك.

(٢) تحقيق ونشر كلود كاهين، بيروت، ١٩٤٨م.

(٣) منشور بمكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

- كتاب كشف الكروب في معرفة الحروب، لموسى اليوسفى (ت: ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م)[١].
- كتاب الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية في فن القتال في البحر، لمحمد ابن منكلي القز (ت:٧٨٤هـ/١٣٨٢م)[٢].
- كتاب تفريج الكروب في تدبير الحروب، لعمرو بن إبراهيم الأوسي الأنصاري (ت: نحو ٨١٥هـ/١٤١٢م)[٣].

(١) عمر كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٣م، جـ٣، ص٩٣٨.

(٢) وله كتب أخرى في فنون الحرب ككتاب الأدلة الرسمية في التعبئة الحربية، وكتاب الرسالة المرضية في صناعة الجندية، وكتاب المنهل العذب لورود أهل الحرب، وكتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصنائع الحربية (خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ٧، ص١١٢).

(٣) تحقيق وترجمة جورج سكانلون، نشر الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٦١م.

الخاتمة والنتائج:

وفي الختام نؤكد أن أساليب المؤرخين اختلفت في تدوين أخبار وتاريخ الحروب منذ نشأة الكتابة التاريخية حتى مراحل تطورها، سواء عن طريق تخصيص كتابات مفردة في هذا الفرع، وذلك بمترادفات أخرى للدلالة على مصطلح الحرب كالمغازي والوقائع والفتوحات، أو عن طريق وضعها داخل كتب التاريخ العام أو كتب التراجم المخصصة (السير الملكية)، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التالية أهمها:

- إن التراث الأدبي الشفوي القديم للعرب قبل الإسلام، يؤكد أن المعرفة التاريخية لديهم ارتكزت في المقام الأول على الأخبار الحربية.
- إن ظهور الإسلام أسهم بشكل ملحوظ في الاهتمام بتدوين تاريخ الحروب عند المسلمين؛ نتيجة للنظرة التاريخية التي جاءت من مصادر التشريع الإسلامي عن قضايا الحرب ومعالجتها.
- إن أصول الكتابة التاريخية عند المسلمين ترجع إلى تدوين علم الحديث، فتأثرت به منهجًا وغاية.
- إن التغيير الدلالي لمصطلح الحرب في مادة علم الحديث، انعكست على استعمال المصطلح في أخبار وتاريخ الحروب، وذلك من خلال استخدام مترادفات أخرى للفظ حرب كعناوين للمصنفات الحربية.
- تُعد كتب المغازي والإخباريين والفتوح أول المدونات الإسلامية في التاريخ التي تخصصت في ميدان أخبار وتاريخ الحروب عند المسلمين.
- تُعد كتب التاريخ العام والتراجم المخصصة من المصادر المهمة من حيث الموضوع عن تاريخ الحروب عند المسلمين عبر العصور التاريخية.

المصادر والمراجع

أولا- القرآن الكريم.

ثانيًا- كتب الحديث والسنة:

(١) صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا،، ط٥، دار بن كثير، دمشق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٢) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

(٣) سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، دار الرسالة العالمية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٤) سنن بن ماجة، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٦) صحيح بن حبان، تحقيق محمد علي سونمز وآخرين، ط١، دار بن حزم، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

ثالثًا- المصادر العربية:

(١) ابن أبي بكر الهروى: التذكرة الهروية في الحيل الحربية، (د. ت)، منشور بمكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، ومحمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣) ابن النديم: الفهرست، تحقيق أيمن فؤاد سيد،(ط.ت) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٤) ابن أيبك الدوادار: كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت روبمر، مطبعة عيسى البابي الحلبى، القاهرة، ١٩٨٢م.

(٥) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠١م.

(٦) ابن سعد الزهري: الطبقات الكبير أو الطبقات الكبرى أو طبقات ابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٧) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر بيبرس، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، ط١، الرياض، ١٩٧٦م.

(٨) ابن عَرَبْشَاه: عجائب المقدور في نواب تيمور، تحقيق أحمد فايز الحمصي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

(٩) أبو سعيد الشعرانى الهرثمى: مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبدالرؤوف عون، راجعة مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٤م.

(١٠) أحمد بن أعثم: كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(١١) بدر الدين العيني: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططَر، تحقيق هانس أرنست، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.

(١٢) بهاء الدين بن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(١٣) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق أبوعبدالله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط١، دار اللؤلؤة، المنصورة، مصر، ٢٠١٩م.

(١٤) ـــــــــــــــــ: الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبوعبدالله السورقي، ط١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٥٧هـ.

(١٥) ـــــــــــــــــ: تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(١٦) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(١٧) شمس الدين السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، ط١، دار الصميعي، الرياض، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

(١٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

(١٩) ـــــــــــــــــ: صحيح تاريخ الطبري، تحقيق محمد بن طاهر البرزنجي و محمد صبحي حسن حلاق، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٢٠)عمرو بن إبراهيم الأوسي الأنصاري: تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق وترجمة جورج سكانلون، نشر الجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٦١م.

(٢١) الغلابي: وقعة الجمل، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

(٢٢) محيي الدين الكافيجي: المختصر في علم التاريخ، تحقيق محمد كمال الدين، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢٣) مرضى بن على الطرسوسي: تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب، تحقيق ونشر كلود كاهين، بيروت، ١٩٤٨م.

(٢٤) النَسَوي: سيرة السلطان جلال الدين مَنكبُرْتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٥٣م.

(٢٥) نصر بن مزاحم النقري: وقعة صِفِّين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

(٢٦) النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٣٩٢هـ.

(٢٧) الواقدي: كتاب الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، رواية: أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢٨) ـــــــــــ: كتاب المغازي (مغازي الواقدي)، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٩٤٨م.

(٢٩) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

رابعًا- المصادر اللغوية (معاجم اللغة):

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تحقيق عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٣) محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق على هلالي، وراجعه عبدالله العلايلي، وعبدالستار أحمد فراج، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ٢٠٠٤م.

(٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، قام بإخراجه شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حسين، جمال مراد حلمي، وأشرف على طبعه عبدالعزيز النجار، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٥) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨م.

خامسًا- المراجع العربية والمعربة:

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، نشأة العلوم في العصر العباسي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م.

(٢) أكرم بن ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط٤، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٨٤م.

(٣) البريخت نوث: الروايات الأولى للتاريخ الإسلامي، دراسة نقدية للمصادر، ترجمه من الألمانية ميشيل بونر، ترجمه من الإنجليزية عطية القوصي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٢م.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، نشر جامعة بغداد،١٩٩٣م.

(٥) حسين نصار: نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

(٦) خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم الرجال والنساء في العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٧) السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.

(٨) سيدة اسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٩) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م.

(١٠) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م.

(١١) صائب عبد الحميد: معجم مؤرّخي الشيعة - الإمامية- الزيدية- الإسماعيلية، ط١، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، إيران، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(١٢) عاصم الدسوقي: البحث في التاريخ، قضايا المنهج والإشكالات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

(١٣) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥م.

(١٤) عفت محمد الشرقاوي: أدب التاريخ عند العرب، فكرة التاريخ عند العرب، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م.

(١٥) عمر كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(١٦) فرانز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.

(١٧) قاسم عبده قاسم: فكرة التاريخ عند المسلمين، ط١، عين للدراسات والبحوث الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١م.

(١٨) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تحقيق عبدالحليم النجار، وآخرين، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

(١٩) محمد بن صامل السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٨م.

(٢٠) محمد رضا: أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط٢، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

(٢١) محمد عبدالكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، ط١، منشورات جامعة قاريونس ببنغازي، ليبيا، ١٩٩٠م.

(٢٢) محمد عمارة: الإسلام والحرب الدينية، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

(٢٣) مرعي بن عبد الله بن مرعي الجبيهي الشهري: أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم، سوريا، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.

(٢٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير مجموعة من المستشرقين، ط١، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٢٥) نور الدين حاطوم وآخرون: مدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق، ١٩٦٤م .

(٢٦) نور الدين محمد عتر الحلبي: منهج النقد في علوم الحديث، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢٧) هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وآخرون، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

(٢٨) هرنشو، ج: علم التاريخ، ترجمه عبد الحميد العبادي، دار الحداثة، بيروت، ط٢،عام ١٩٨٢م.

(٢٩) وجيه كوثراني: تاريخ التأريخ، اتجاهات– مدارس– مناهج، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٢م.

(٣٠) وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

سادسًا- الدوريات:

(١) توماس ي. غرايس.، فوزي عبيدات: نظرة على التاريخ العسكري، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد٤٩، ربيع أول- مايو، ٢٠٠٠م.

(٢) رياض هاشم هادي ونضال مؤيد مال الله: منهجية ابن اسحاق في تدوين السيرة النبوية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، العدد الثاني عشر عام١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

(٣) سليمان بن سليم الله الرحيلي: التاريخ عند ابن أبي شيبة، مجلة الجامعة الاسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المدينة المنورة، س٢٧، العددان ١٠٣، ١٠٤، عام ١٤١٦، ١٤١٧هـ.

(٤) سهيل زكار: تاريخ العرب العسكري وفن الحرب في العصور الوسطى، مجلة شؤون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد١٧، شهر يونيو، ١٩٨٢م.

(٥) صائب عبدالحميد: التدوين التاريخي عند المسلمين نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الأول الهجري، مجلة الفكر الإسلامي، العددان السابع عشر والتاسع عشر، السنة الخامسة، ربيع الثاني- رمضان ١٤١٨هـ.

(٦) عبدالرحمن زكي: مراجع في تاريخ العرب الحربي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد ١٤، ١٩٦٨م.

(٧) فضل جابر: مصادر التاريخ الإسلامي وكيفية الاعتماد عليها، مجلة جامعة أهل البيت بالعرق، العدد الرابع، دار الكتب والوثائق بغداد، ٢٠٠٥م.

(٨) نادر نمر عبدالرحمن: المنهج النبوي في صنع السلام العالمي، أعمال مؤتمر القانون الدولي الإنساني في ضوء الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة والقانون واللجنة الدولية للصليب الاحمر، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٥م.

(٩) هيفة صالح صلاح الصاعدي: كتب فتوح البلدان وأهميتها لدارس التاريخ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، كلية الآثار، جامعة سامراء، المجلد ٤، العدد ٨، السنة الرابعة، حزيران- يونيو ٢٠١٧م.

(١٠) ياسر أحمد نور: مصنف أبان بن عثمان بن عفان في المغازي بين الوهم والحقيقة، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد ٢٩، جمادى الآخرة، ١٤٣٠هـ.